

83

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (27)

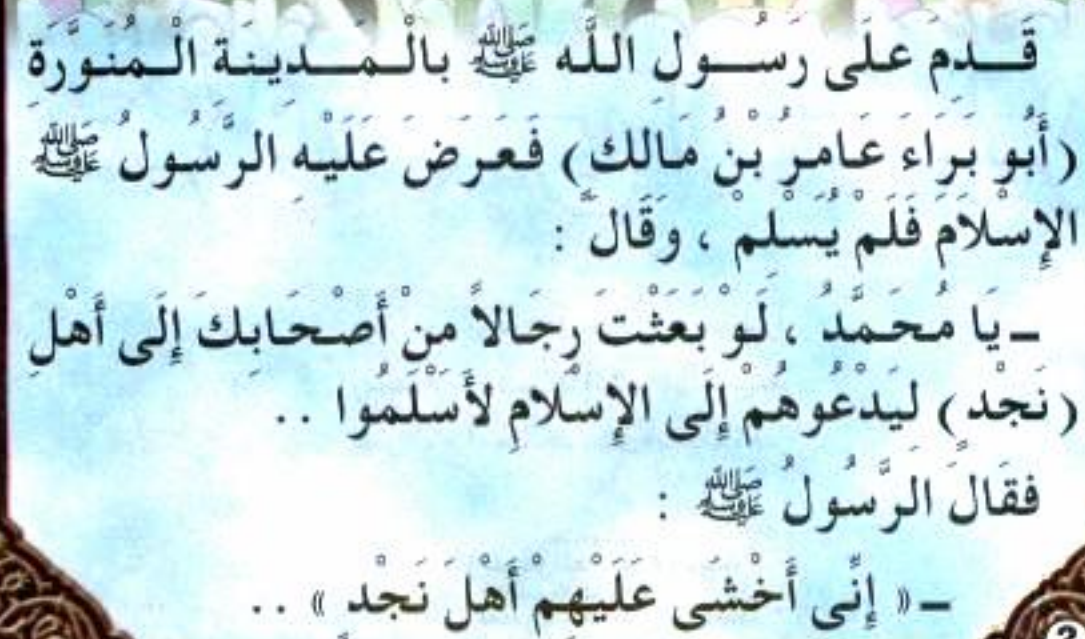
غزوة بني النضير

بقلم : أ. عبد الحميد عبد القصور

رسوم : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حماد مصطفى





قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
(أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ) فَعَرَضَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ
الْإِسْلَامَ فَلَمْ يَسْلَمْ ، وَقَالَ :
- يَا مُحَمَّدُ ، لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ
(نَجْدٍ) لَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ لَأَسْلَمُوا ..
فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :
- « إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ » ..

فَقَالَ (أَبُو بَرَاءَ) :

- أَنَا جَارٌ لَهُمْ ، فَأَبْعَثُهُمْ لِيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ ..
فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ،
كَانُوا يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ ، وَقَدْ سَمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ..

وَسَارَ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى
بئرِ يَسْمَى (بئرِ مَعُونَةَ) فَنَزَلُوا بِجَوَارِهِ ، وَبَعَثُوا
أَحَدَهُمْ بِخَطَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ (عَامِرِ
ابْنِ الطُّفَيْلِ) فَلَمْ يَنْظُرْ فِي الْخَطَابِ وَقَتْلَ حَامِلِهِ ..

ثُمَّ اسْتَعَانَ بِبَعْضِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى صَحَابَةِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجُوا شَاهِرِينَ سَيُوفِهِمْ وَأَحَاطُوا بِهِمْ ..

وَلَمَّا رَأَى صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أَخَذُوا
سَيُوفَهُمْ وَقَاتَلُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَشْهَدُوا كُلُّهُمْ إِلَّا
رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ هُوَ (عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ) فَقَدْ نَجَا ،
وَعَادَ لِيُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِاسْتِشْهَادِ أَصْحَابِهِ ..

فَلَمَّا كَانَ (عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ) فِي الطَّرِيقِ نَزَلَ يَسْتَرِيحُ

فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ (بَنِي
عَامِرٍ) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُمَا عَقْدًا وَجَوَارًا ،
فَلَمَّا نَامَ الرَّجُلَانِ قَتَلَهُمَا (عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ) ثَارًا مِنْ
(بَنِي عَامِرٍ) بِمَا قَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..
وَلَمَّا قَدِمَ (عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ) عَلَى الرَّسُولِ ﷺ
وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ
شُهَدَاءَ (بِئْسَ مَعُونَةٌ) وَعَاتَبَ (عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ) لِأَنَّهُ
قَتَلَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ (بَنِي عَامِرٍ) وَمَعَهُمَا عَقْدٌ
مِنْهُ وَجَوَارٌ ، وَقَالَ ﷺ :

- « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدِينَهُمَا » ..

أَيُّ لَأَدْفَعَنَّ دِيَّةَ كُلِّ مِنْهُمَا لِقَوْمِهِمَا ..

وَكَانَ بَيْنَ (بَنِي عَامِرٍ) وَيَهُودَ (بَنِي النَّضِيرِ) عَهْدٌ
وَحَلْفٌ ، فَقَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى يَهُودَ
(بَنِي النَّضِيرِ) لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى أَدَاءِ دِيَّةِ هَذَيْنِ
الرَّجُلَيْنِ إِلَى (بَنِي عَامِرٍ) ..

وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دِيَارِ (بَنِي النَّضِيرِ) خَارِجَ

الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ وَمَعَهُ (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ) وَ (عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ) وَ (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) وَغَيْرُهُمْ ،
فَاسْتَقْبَلُوهُ وَأَجْلَسُوهُ بِجَوَارِ جِدَارٍ ، وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِمْ لِيَسْتَعِينَ بِهِمْ فِي دَفْعِ دِيَةِ
الْقَتِيلَيْنِ إِلَى (بَنِي عَامِرٍ) حُلَفَائِهِمْ ..
فَقَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ :



- نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَعَيْنُكَ عَلَى مَا جِئْتَ مِنْ

أَجَلِهِ .. اتْرُكْنَا قَلِيلًا نَتَشَاوَرُ مَعَ بَعْضِنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ..

وَتَرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ ،
وَاجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِهِمْ ، يَتَأَمَّرُونَ
عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ كَبِيرُهُمْ :

- هَذِهِ فُرْصَتُنَا لِنَقْتُلَ مُحَمَّدًا وَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ ..
فَاسْتَحْسَنَ الْيَهُودُ الْفِكْرَةَ .. وَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- لَا بُدَّ أَنْ يَصْعَدَ أَحَدُنَا فَوْقَ سَطْحِ الْمَنْزِلِ
الْجَالِسِ بِجَوَارِهِ مُحَمَّدٌ ؛ وَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيَقْتُلُهُ ،
وَيَنْتَهِي أَمْرُ هَذَا الدِّينِ إِلَى الْأَبَدِ ..

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ يَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) رَجُلٌ يَدْعَى
(عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ) ، فَقَالَ :

- أَنَا سَأَفْعَلُ ذَلِكَ ..

وَصَعَدَ ذَلِكَ الْيَهُودِيُّ الْمَلْعُونُ فَوْقَ سَطْحِ الدَّارِ حَامِلًا
صَخْرَةً ، لِيُلْقِيَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ يُخْبِرُهُ بِمَا دَبَّرَهُ الْيَهُودُ ضِدَّهُ ،
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَظَاهِرًا بِقَضَاءِ حَاجَةٍ ، وَتَرَكَ
أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسِهِمْ ، عَائِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، تَنْفِيذًا
لَأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَهُ ..

وَهَكَذَا نَجَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤَامَرَةِ الَّتِي
دَبَّرَهَا يَهُودُ (بَنِي النَّضِيرِ) لِقَتْلِهِ ، بِفَضْلِ عِنَايَةِ اللَّهِ
- تَعَالَى - بِهِ ، وَرِعَايَتِهِ لَهُ ..

فَلَمَّا طَالَ انْتِظَارُ الصَّحَابَةِ ﷺ عِنْدَ يَهُودِ (بَنِي
النَّضِيرِ) وَاسْتَبَطُّوا عَوْدَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، خَافُوا عَلَيْهِ ،
وَقَامُوا يَبْحَثُونَ عَنْهُ ، فَقَابَلُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنْ نَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ إِنْ كَانَ قَدْ رَأَى الرَّسُولَ ﷺ ،
فَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلُ :

- لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مِنْذُ قَلِيلٍ ..

فَاطْمَأَنَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَادُوا إِلَى

الْمَدِينَةَ ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبَبِ
مُغَادَرَةِ الْمَجْلِسِ عِنْدَ يَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) فَجَاءَ ..
فَأَخْبَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ يَهُودَ (بَنِي النَّضِيرِ) كَانُوا
قَدْ أَعَدُّوا الْعُدَّةَ لِلْغَدْرِ بِهِ وَقَتْلَهُ .. وَحَكَى لَهُمْ مَا نَزَلَ
عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ كَاشِفًا تَدْبِيرَ الْيَهُودِ وَفَاضِحًا غَدْرَهُمْ ..
وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِإِعْدَادِ الْعُدَّةِ لِلْسَّيْرِ
إِلَى يَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) وَالتَّجَهُّزِ لِحَرْبِهِمْ جَزَاءَ
خِيَانَتِهِمْ وَغَدْرِهِمْ ..

وَعَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلَ (عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ) حَاكِمًا عَلَى الْمَدِينَةِ .. ثُمَّ سَارَ مَعَ
أَصْحَابِهِ إِلَى حُصُونِ (بَنِي النَّضِيرِ) فَحَاصَرَهُمْ
دَاخِلَهَا لِمُدَّةٍ سِتِّ لَيَالٍ ..

وَلَمَّا رَأَى الرَّسُولُ ﷺ تَحَصُّنَ الْيَهُودِ دَاخِلِ
حُصُونِهِمْ ، وَعَدَمَ خُرُوجِهِمْ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ
بِهَدْمِ الْحُصُونِ وَقَطْعِ نَخِيلِهِمْ وَإِحْرَاقِ أَشْجَارِهِمْ ..

وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ بِزَعَامَةِ
(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي) قَدْ أَرْسَلُوا لِيَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) يَشْجَعُونَهُمْ
عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَالثَّبَاتِ لَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُمْ :
- اثْبِتُوا وَاحْتَمُوا بِحَصُونِكُمْ ، وَلَا تَسْلَمُوا لِلْمُحَمَّدِ
وَأَصْحَابِهِ ، فَنَحْنُ مَعَكُمْ ، وَلَنْ نُسَلِّمَكُمْ لَهُمْ أَبَدًا ، فَإِذَا
قَاتَلُوكُمْ فَسَوْفَ نُقَاتِلُ مَعَكُمْ ، وَإِذَا أَخْرَجُوكُمْ فَسَوْفَ
نَخْرُجُ مَعَكُمْ ..



وَانْتَظِرْ يَهُودَ (بَنِي النَّضِيرِ) أَنْ يَأْتِيَ هَؤُلَاءِ
الْمُنَافِقُونَ لِنَجْدَتِهِمْ وَالْحَرْبَ مَعَهُمْ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ جَنَّبُوا عَنِ الْقُدُومِ لِنَصْرِهِمْ ، كَمَا وَعَدُوهُمْ ..
وَأَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ يَهُودَ (بَنِي
النَّضِيرِ) فَلَمْ يَجْرَأُوا عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَظَلُّوا
فِي دِيَارِهِمْ وَحَصُونِهِمْ ..

وَلَمَّا رَأَوْا قُوَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِصْرَارَهُمْ عَلَى الظَّفَرِ
بِهِمْ وَبِأَمْوَالِهِمْ ، طَلَبُوا الْأَمَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْحَلُوا عَنْ دِيَارِهِمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا
مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَيَتْرَكُوا أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ غَنِيمَةً
لِلْمُسْلِمِينَ ..

فَوَافَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنَ
الْأَمْوَالِ مَا تَسْتَطِيعُ إِبْلَهُمْ حَمْلَهُ إِلَّا السِّلَاحَ وَالْدُّرُوعَ
فَإِنَّهَا غَنِيمَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ..

وَهَكَذَا تَمَّ إِجْلَاءُ يَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) عَنِ الْمَدِينَةِ ،

وَتَرَكُوا نَخِيلَهُمْ وَمَزَارِعَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
يُوزَعُهَا كَيْفَ شَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ..

وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْوَالَ (بَنِي النَّضِيرِ) عَلَى
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ..

وَقَدْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِ (بَنِي النَّضِيرِ) رَجُلَانِ هُمَا
(يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ) وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ (عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ)
الَّذِي حَاوَلَ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجَرِ مِنْ فَوْقِ
سَطْحِ الْمَنْزِلِ .. وَ (أَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ) فَلَمْ يَأْخُذْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِهِمَا شَيْئًا ، وَتَرَكَ لَهُمَا
أَمْوَالَهُمَا وَدِيَارَهُمَا ..

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لـ (يَامِينَ) :

« أَلَمْ تَرَ مَا لَقِيتُ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ ، وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ شَأْنِي ؟ ! » ..
فَتَأَثَّرَ (يَامِينَ) تَأَثُّرًا شَدِيدًا لَمَّا كَانَ سَيَصِيبُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاسْتَأْجَرَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ نَقُودًا ، ثُمَّ
أَمَرَهُ بِقَتْلِ (جَحَاشٍ) فَقَتَلَهُ ..

وَقَدْ نَزَلَتْ سُورَةُ الْحَشْرِ بِكَامِلِهَا فِي يَهُودِ
(بَنِي النَّضِيرِ) وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ بَعْدَ غَدْرِهِمْ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

وَلَمَّا خَرَجَ يَهُودُ (بَنِي النَّضِيرِ) مِنَ الْمَدِينَةِ جَاءَ
رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ (بَنِي قُرَيْظَةَ) هُوَ (عَمْرُو بْنُ سَعْدَى)
فَطَافَ بِمَنَازِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى خَرَابَهَا تَأَثَّرَ
كَثِيرًا ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ (بَنِي قُرَيْظَةَ) فَلَمْ
يَجِدْهُمْ فِي مَعْبَدِهِمْ ، فَأَمْسَكَ الْبُوقَ وَنَفَخَ فِيهِ
فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ (بَنُو قُرَيْظَةَ) ، وَقَالُوا لَهُ :

- لِمَ جَمَعْتَنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، وَأَيْنَ كُنْتَ طَوَالَ الْيَوْمِ ؟ !
فَقَالَ لَهُمْ (عَمْرُو بْنُ سَعْدَى) :

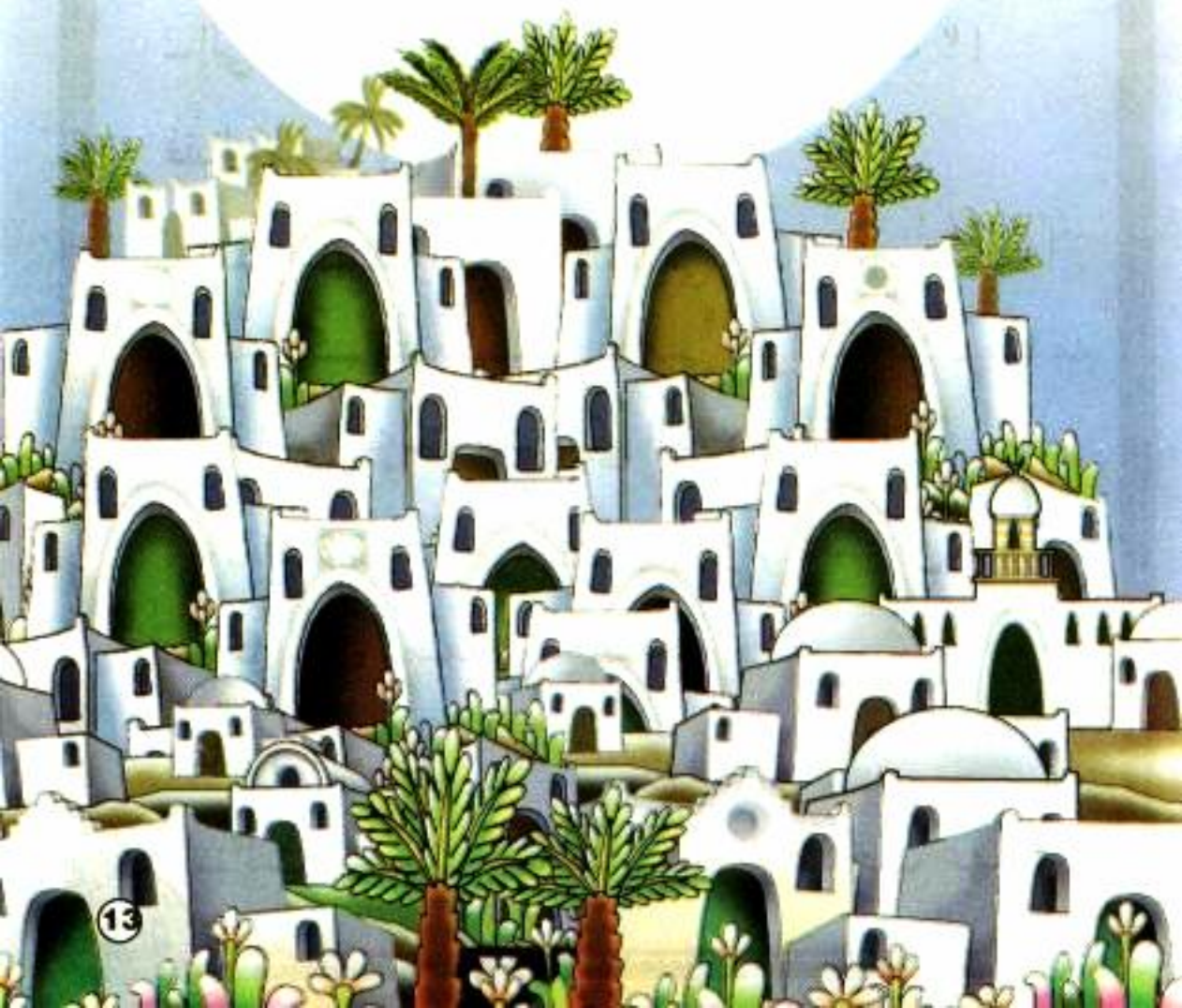
- لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ عَبْرًا وَيَجِبُ أَنْ نَعْتَبِرَ بِهَا ..

فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ :

- وَمَاذَا رَأَيْتَ ؟ !

فَقَالَ (عَمْرُو) فِي تَأَثُّرٍ :

– لَقَدْ رَأَيْتُ مَنَازِلَ إِخْوَانِنَا مِنْ (بَنِي قُرَيْظَةَ) خَالِيَةٍ
مِنْ أَهْلِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزِّ الَّذِي كَانُوا فِيهِ .. لَقَدْ تَرَكَوْا
أَمْوَالَهُمْ وَمَمْلَكَهَا غَيْرَهُمْ ، وَخَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ خُرُوجَ
ذُلٍّ مِنْ بَعْدِ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ .. وَاللَّهِ



مَا يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْمٍ يَحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَبَدًا ..
لَقَدْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا الْيَوْمَ ، وَلَا نَعْلَمُ عَلَى
مَنْ مِنْ يَهُودٍ يُسَلِّطُهُ اللَّهُ غَدًا .. رَبِّمَا كُنَّا نَحْنُ الَّذِينَ
يُسَلِّطُ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَيْنَا غَدًا ، فَيُجْلِينَا عَنْ أَرْضِنَا
وَدِيَارِنَا وَيَأْخُذُ أَمْوَالَنَا ، كَمَا فَعَلَ بِإِخْوَانِنَا الْيَوْمَ ..
فَتَعَجَّبَ الْقَوْمُ مِنْ حَدِيثِ (عَمْرُو) ، وَقَالُوا لَهُ :
- إِلَى مَاذَا تَرْمِي يَا (عَمْرُو) بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟!
فَقَالَ (عَمْرُو) :

- لَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ ، فَأَطِيعُونِي وَتَعَالَوْا نَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ،
فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَقَدْ بَشَّرْتَنَا بِهِ
التَّوْرَةُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ (مُوسَى) ..
فَقَالَ لَهُ كَبِيرُ (بَنِي قُرَيْظَةَ) وَهُوَ (كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ) :
- وَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ اتِّبَاعِهِ ؟!
فَقَالَ (عَمْرُو) :

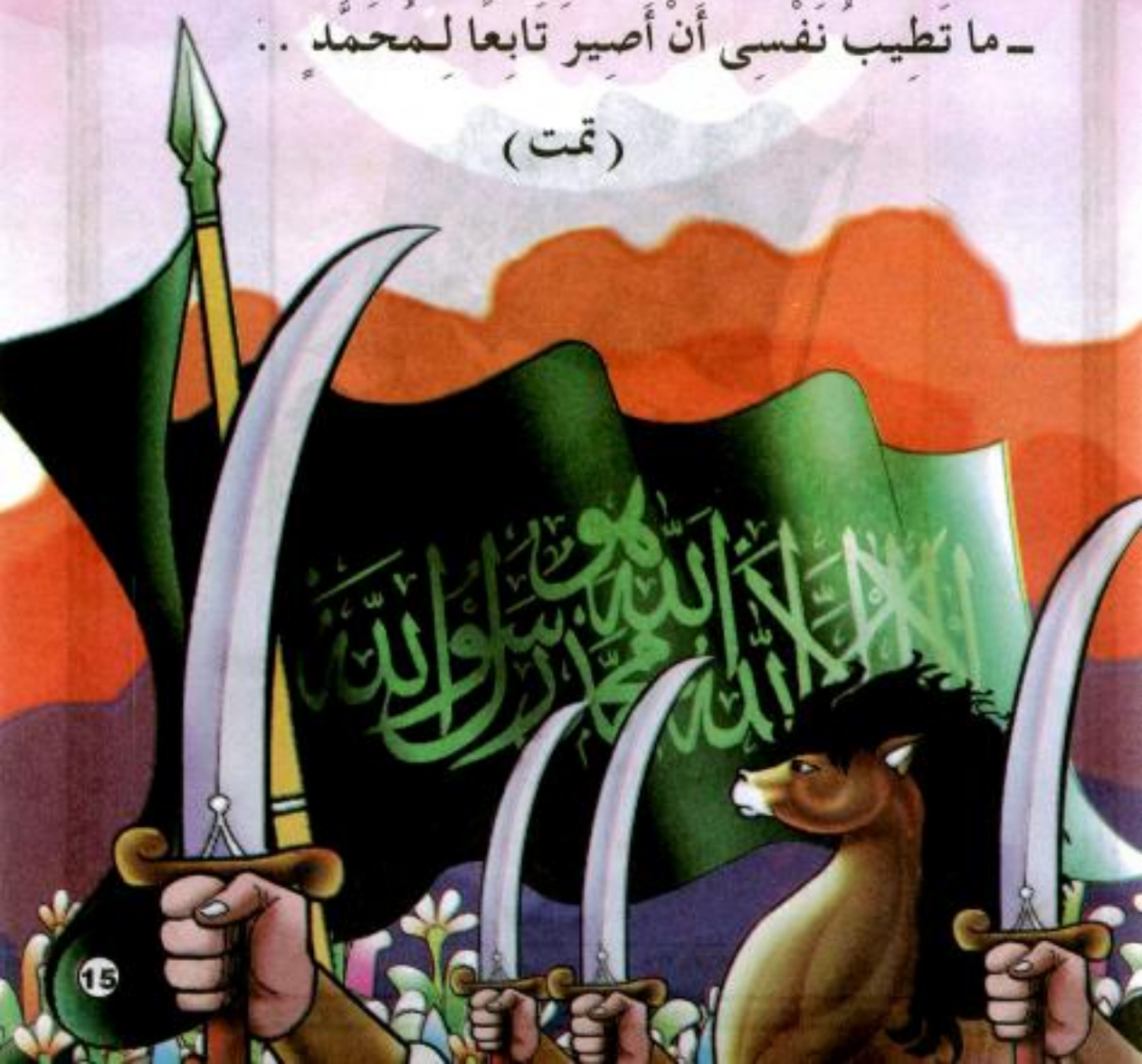
- أَنْتَ يَا كَعْبُ .. أَنْتَ كَبِيرُنَا وَصَاحِبُ عَهْدِنَا

وَعَقَدْنَا ، فَإِنْ اتَّبَعْتَهُ اتَّبَعْنَا مَعَكَ ، وَإِنْ رَفَضْتَ
رَفَضْنَا ..

فَمَنْعَ الْكِبَرُ (كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ) مِنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ،
بِرَغْمِ عِلْمِهِ وَعِلْمِ الْيَهُودِ بِصِدْقِ رِسَالَتِهِ ، وَقَالَ
لـ (عَمْرُو) :

— مَا تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ أَصِيرَ تَابِعًا لِمُحَمَّدٍ ..

(تَمَّتْ)



فصل الأنبياء

● الكتاب التالي ●



محمد (صلى الله عليه وسلم)

غزوة الخندق (٢٨)

● احرص على اقتنائه ●

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٩١٨

التسجيل الدولي : ٤ - ٢٤ - ٣٧٨ - ٩٧٧